Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طابعها:

قام أسلوب هذه المدرسة على «الترسل الطبيعي» وعماده الإيجاز والإرسال؛ فلا سجع ولا ازدواج إلا ما جاء عفوا، وإلا ما جاء في مجال «الحكم والامثال».

لقد كان رائدها «يميل إلى إرسال الكلام دون تقيد بازدواج أو توازن؛ فلا يخرج بذلك عن الأسلوب العام في القرن الأول[1]، كل هذا بلفظ سهل، وأسلوب سلس، متين الربط خال من المبالغات، وفي تقرير ذلك والتعليل له يقول الدكتور شوقي ضيف:

«فليس في أساليبه عناية بالأخيلة الدقيقة إلا ما جاء في كليلة ودمنة، وهو منقول عن الأصل، وكذلك ليس في أساليبه عناية بالسجع، ولا بهذا الترادف الصوتي.. وكأني به كان مشغولا عن أن يحدث لنفسه أسلوباً له خصائص أدبية واضحة من إتباعات وأصوات، أو من تشبيهات واستعارات إذ كان في شغل بالترجمة الدقيقة، وأن يؤدي ما يجدد في الأصل الذي يترجمه، لذلك خلت أساليبه جملة من حلية الصوت وحلية التصوير.. ومن أين يأتيه ذلك وهو لا يفكر في الجمال المادي للأسلوب وإنما يفكر في الجمال المعنوي[2].

وإذ كان ابن المقفع ملما بالثقافتين الفارسية واليونانية، عدا العربية، فقد طبع أسلوبه بطابع العقليتين: السامية والآرية يوجز تارة، ويطنب أخرى بحسب الظروف ومقتضيات الأحوال، وإن كان إلى الايجاز أميل، وتجلت في رسائله حكمة الهند وأمثالها، وآداب الفرس ومواعظها، كما تجلى في أسلوبه دقة المنطق اليوناني التي توقظ في القارىء فكره ولبه، وتغذي عقله وقلبه.

لم يحفل بالسجع ولا بغيره من المحسنات، لأن عنايته بتجويد المعنى كانت أكثر من إحتفاله بجمال الألفاظ.. ومن ثم قامت «صنعته الفنية» على التروي في انتقائها، والبراعة في اختيارها على قدّ المعاني وأجمل الألفاظ عنده وأبلغها ما كانت كذلك حتى أن القلم كان يتوقف بين أنامله، ولما سئل عن ذلك قال (إن الكلام يزدحم في صدري، فيقف قلمي لتخيره)[3].

---

(١) ١٥٦ ـ تطور الأساليب النثرية.

(٢) الفن ومذاهبه/٥١.

(٣) زهر الآداب حـ ٢/١٠٤.